

أضواء البيان

@ 430 @ عليّ إن كان صادقًا فيما رمانى به من الزنى ؛ كما هو واضح من نصّ الآية . . .
الجهة الثالثة : أن اللّٰه بيّن هنا حكم عقوبة من رمى المحصنات في الدنيا ، ولم
يبيّن ما أعدّ له في الآخرة ، ولكنّه بيّن في هذه السورة الكريمة ما أعدّ له في الدنيا
والآخرة من عذاب اللّٰه ، وذلك في قوله : { إِنَّ السَّاعِدِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُاعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عُلَايُهُمْ أَلَسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ
وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } ، وقد زاد في هذه الآية الأخيرة
كونهنّ مؤمنات غافلات لإيضاح صفاتهنّ الكريمة . . .

ووصفه تعالى للمحصنات في هذه الآية بكونهنّ غافلات ثناء عليهن بأنهنّ سليمات الصدور
نقيّات القلوب لا تخطر الريبة في قلوبهن لحسن سرائرن ، ليس فيهن دهاء ولا مكر ؛ لأنهن لم
يجربن الأمور فلا يظن لما تظن له المجربات ذوات المكر والدهاء ، وهذا النوع من سلامة
الصدور وصفائها من الريبة من أحسن الثناء ، وتطلق العرب على المتّصفات به اسم البله
مدحًا لها لا ذمًّا ، ومنه قول حسّان رضي اللّٰه عنه : وتطلق العرب على المتّصفات به
اسم البله مدحًا لها لا ذمًّا ، ومنه قول حسّان رضي اللّٰه عنه : % (نفج الحقيبة بوصها
متنضد % بلهاء غير وشيكة الإقسام) % .

وقول الآخر : وقول الآخر : % (ولقد لهوت بطفلة ميالة % بلهاء تطلعني على أسرارها) % .
وقول الآخر : وقول الآخر : % (عهدت بها هندًا وهند غريبة % عن الفحش بلهاء العشاء نؤم
(% (رداح الضحى ميالة بحترية % لها منطق بصبى الحليم رقيم) % .

والظاهر أن قوله تعالى : { لُاعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عُلَايُهُمْ أَلَسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، محلّه فيما إذا لم يتوبوا ويصلحوا ، فإن تابوا وأصلحوا
، لم ينلهم شيء من ذلك الوعيد ، ويدلّ له قوله تعالى : { وَالسَّاعِدِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ } إلى قوله : { إِلَّا
السَّاعِدِينَ تَابُوا } . . .

وعموماً نصوص الكتاب والسنة دالّة على أن من تاب إلى اللّٰه من ذنبه توبة نصوحًا